# اللغة العربية ودورها في بناء الحضارة الإسلامية

# *The Arabic language and its role in building Islamic civilization*

**Dr. Manzoor Ahmad**
*Assistant Professor, Department of Islamic Studies & Arabic, Gomal University, D.I.Khan:*
drmanzoor67@yahoo.com

**Allah Ditta**
*Ph.D Scholar, Department of Islamic Studies, GIFT University, Gujarnwala.*

**Hafiz Muhammad Usman**
*PhD Scholar, Department of Islamic Stidies & Arabic, Gomal University, DIKhan, KPK, Pakistan.*
h.m.usmanshaikh@mircpk.net

**Abstract:**
*Arabic is a major and most popular language of the world that is used by human beings to convey their expressions, It has significant role in the survival and history of nations and in the building Islamic civilization since the man was created in the world. No doubt that advance of Islamic civilization has been greatly influence by Arabic language. Western civilization has been able to develop due attention to the Arabic language in formation of Islamic civilization. It is a key condition to understanding the glory and beauty of civilization. History has recorded with gold ink, civilization based product revelation of various, intellectual, dimensions, spiritual and emotional. The research intended to show the Arabic language role in development of Islamic civilization throughout the world and the creativity of the new arts and science in Arabic which become the tongue of this civilization. Thus the Muslim scholars should intend as manufacturer and perpetrators of Islamic civilization are to read and explain continuously the great Islamic civilization.*

**Keywords:** *Islamic civilization, Arabic language, Role, Building, Revelation.*

اللغة وسيلة من وسائل الرقي الحضاري وظاهر من ظواهر الإجتماعية فهي أداة الهدف لأفراد المجتمع للإفصاح عما في نفوسهم، وهي العامل القوي المؤثر في السلوك الإنساني، والموجه الفذ للعقل والشعور وهي تعد من الآلات العظمى تستخدمها الإنسان في تحقيق الإتصال والتعاون

بأبناء جنسه لأن نجاح الإنسان موقوف على قدرته في إستخدام اللغة ومنها اللغة العربية هي من أكثر لغات التواصل الإنساني تداولا لما لها من خصائص تتميز بها غيرها وفضلا على التخيص الإلهي لها بتزيل كتابه القرآن الكريم فقال تعالى:" إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعلمون"[1] فنظرا لهذه المكانة المرموقة يظهر لنا أن اللغة العربية إنما هي مجرد وسيلة لا الغاية لذاتها فهي أداة الفرد في التفكير في الوصول الى المدركات الكلية والعمليات العقلية كما أنها صارت وسيلة للتعبير عن مشاعره وأفكاره وهمومه، فاللغة أيضا تعد محافظ للتفكير الإنساني وطريقا للتراث الحضاري والثقافي ومن سوى ذلك كونها وسيلة للتعليم والتعلم، فهكذا نجد اللغة العربية قد أسهمت دورا مهما جليا في بقاء الأمم وتاريخها، وفي بناء الحضارات الإسلامية العالمية.

فالحضارة الإسلامية ترتكز على اللغة العربية بشكل بارز وذلك أنها قبل نزول القران لغة شعر ونثر، ولم تتجاوز الى فنون أخرى، لكن بعد نزول القرآن صارت لغة حضارة تعتمد على العلم والأدب فتنتقل إليها حضارات الهند وثقافة الإيران واليونان وعلوم العصر السائدة في القرن السادس الميلادي، ثم حدث التطور الهائل للغة العربية بفضل هذه الحضارات العالمية الشتى، فأبدع علماء العرب من مختلف الأجناس وأحدثوا علوما عصرية رائعة أضاءت بها أطراف العالم وأسست حضارات عالمية عصرية متقدمة لاتزال زاخرا للحضارة الإنسانية المعاصرة لما قال عنها أحد أعلام الغرب "لو لا الحضارة العربية لتأخرت الحضارة العالمية المعاصرة عدة قرون". تدور البحث حول اللغة العربية ودورها بالحضارة الإسلامية التي قامت عليها الحضارة الإسلامية العالمية، وخصائصها هي: العالمية والعدالة والتوحيد والوسطية والأخلاق.

الحضارة الإسلامية كانت لها دور كبير في البناء والتواصل بين الشعوب وهذا الدور لم ينقطع على مرور الزمن، وذلك بفضل ما توصلت إليه الحضارة الإسلامية من أسباب الرقي والتقدم، وحتى العصر الحديث ما زالت هناك آثار لتلك الحضارة. ولعل أجلى ما تتضح عليه صورة ذلك الأثر هو اللغة العربية.

واللغة تلعب دورا مهما في صياغة عقلية الفرد والمجتمع، وكل لغة تنطوي على رؤية خاصة للعالم وأساس تشكيل الأذهان، ودليل على النشاط الذهني والفكري للفرد.

---

[1] زخرف:3

Zukhruf:3

و سوف نتعرض للألفاظ المشتركة بين اللغة العربية واللغات الأخرى الشعوب والتي تؤكد دور الإسلام في إيجاد تواصل وتمازج بين الحضارات وهذا التواصل سيؤدي إلى بناء علاقات حميمة وتفاعلات حضارية تقرّب بين الأطراف المختلفة.

فاللغة لها اهمية إنسانية ترتبط بالإنسان دون الحيوان؛ وكلما اتسعت دائرة الحضارة الأمة، نهضت لغتها ودخلت فيها ألفاظ أنيقة عن طريق الوضع،والاقتباس والاشتقاق أو الاقتراض للتعبير عن الأفكار الجديدة، فتحيا هذه اللغة وتتطور عبر الزمن مع غيرها من اللغات.

## مكانة اللغة العربية:

اللّغة من أهمّ الوسيلة الأفضل للتّعبير عن المشاعر والاحتياجات الخاصّة بالفرد والجماعة وتأتي أهميّة اللّغة العربية من أحد مُكونات المُجتمع ومن أهمّ عوامل البناء في مختلف الثقافات والحضارات، وهي السّبب الرئيس في إنشاء المُجتمعات وقيام الدول المختلفة؛فهذا يعد من أجمل أشكال الرقيّ الحضاري في التّفكير والسّلوك لدى المُجتمعات المُحافظة على لغتها[2].

وتتجلى مكانة اللّغة العربيّة في العلاقة الوطيدة بينها وبين الثّقافة فهي "وسيلة التّواصل بينهم، وهي التي تُعبّر عن تفكير الأمم، والوسيلة الأولى في نشر ثقافات الأمم المُختلفة حول العالم، وبما أنّ اللّغة العربيّة هي المسئولة عن كلّ هذه الأمور فهي التي تُشكّل هويّة الأمّة الثقافيّة التي تُميّزها عن باقي الأمم."[3]

ولقد زاغ صيت اللغة العربيّة بأنّها لغة الضاد، وصوت الضاد يخرجُ من التقاء إحدى حافّتَي اللسان: اليمنى، أو اليسرى، مع ما يقابلها من الأضراس العليا، قِيل إنّها سُمِّيت بلغة الضاد؛ لأنّ العرب لا يجدون اي مشكلة في أداءحرف الضاد، ولذلك اختصت به العرب، وقِيل لغة الظاء وليست لغة الضاد؛ لأنّ العرب قد اختصوا بحرف الظاء. ومن أقوال الشعراء العربية في وصفها بأنّها لغة الضاد:فقال إسماعيل صبري: أيّها الناطقون بالضاد ** هذا مَنهلٌ صفا لأهل الضاد[4].

---

[2] نشاط اللغة العربية وأهميتها ومحمد اديابي مؤسسة الدراسة الاسلامية دمشق 1972ن17-22
Nashat al lugha wa ahammiatuha,damishq:1972,p 17-22

[3] اللغة العربية وأثرها على العلى الامة الاسلاميةن ناصر الدين الاسد الجزيرة بتاريخ 28-4-2004
Al lugha al arabia wa asaruha ala al umma,Nasir al din al asad,aljazira betarikh28-4-2004

[4] محمد عبد الشافي القوصي عبقرية اللغة العربية المملكة العربية غشسسهنخ 2016 ح35-37
Muhammad abdu al shafi alqawsi,abqariat al lugha al Arabia,almumlikat algharbia,yasisko 2016, p 35-37

وإنها لغة الدين لما اختارها الله تعالى لدينه لتكونَ لغة القرآن، ولغة الحديث الشريف إذ لا يجوز قراءة القرآن الكريم إلا باللغة العربيّة، ولا تصح بعض العبادات، كالصلاة إلّا باللغة العربيّة، وقراءة القرآن الكريم ركنٌ من أركان الصلاة[5].

## عناية المسلمين باللغة خدمة للقرآن الكريم:

حازت العربية شرفا عظيما؛ إذ نزل القرآن الكريم بلسانها المبين، وقد اصطفاها الله سبحانه لوحيه من بين لغات البشر، وفي إنزال القرآن الكريم باللغة العربية مرتبة رفيعة لعلم العربية، ووجه الدلالة (1) أنه تعالى أخبر أنه أنزله عربيا في سياق التمدح، والثناء على الكتاب بأنه مبين لم يتضمن لبسا، عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وذلك يدل دلالة ظاهرة على شرف اللغة التي أنزل بها.

وقد عني السلف بالعربية، وأقبلوا على خدمتها على نحو شامل، وأيقنوا أن دراستها والتأليف فيها ضرب من ضروب العبادة، يتقربون به إلى الله [6].

وقد استحقت خدمة العلماء للغة القرآن الوقوف على أوجه هذه الخدمة وفروعها المختلفة، ولا يسعنا في هذا البحث الموجز إلا أن نشير إلى بعضها باختصار، فمن ذلك:

1 - التأليف في ((لغات القبائل الواردة في القرآن)) . اجتهد علماء العربية في بيان أصول الألفاظ القرآنية، وعزوها إلى قبائلها الأصلية، وبينوا المعنى المراد باللفظ القرآني لدى هذه القبيلة؛ وذلك لأن القرآن الكريم نزل بلغة قريش التي استقت من صفوة لغات العرب ما راقها ومن أمثلة ذلك ما ورد في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام (لغات القبائل)[7]

وقد أفاد المفسرون من معرفة لغات العرب الوادرة في القرآن الكريم، واستندوا إليها في تفسير كثير من الآيات الكريمة، وحدث بينهم مناقشات واختلافات في اعتماد معنى الآية المشهور، أو الاتجاه إلى تفسيرها في ضوء لغات العرب. ومن ذلك قوله تعالى: {أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا}[8]

---

[5] اهمية اللغة العربية وميزاتها صادق الهادي الوكة بتاريخ 19-11-2011

Ahmmiat al lugha al arabia wa meezatuha,sadiq al hadi(aluka be taarikh 19-11-2011)

[6] لغة القرآن للدكتور إبراهيم أبو عباة 16

Lughat al quranKdr. Ibrahim abu ubadah:16

[7] لغات القبائل 46

Lughat alqabail:46

[8] الرعد: 31

Al Raad:31

2-وأثر دراسة ألفاظ القرآن في كتب ((الأضداد)) واضح، ومن هذه المصنفات كتاب أبي الطيب اللغوي، وكتاب قطرب، وكتاب ابن الأنباري. وهي تورد المفردة اللغوية، وتنص على استعمالها في القرآن والحديث والشواهد الفصيحة من الشعر وأقوال العرب؛ وذلك لأن بعض ألفاظ العربية تنبئ عن المعنى وضده في الكلمة نفسها. وقد تصدت هذه الدراسات لبحث مدلول اللفظ المفرد وصلته بالسياق، ومدى اختلاف معناه باختلاف تركيبه في الجملة. يقول الدكتور محمد زغلول سلام (2) : ((وكان حافز العلماء في الاجتهاد والبحث القرآن؛ ذلك لأن المفسرين والعلماء الذين شغلوا بدراسة أسلوبه قد اعترضتهم بعض العقبات، حين اصطدموا بألفاظ قد يفهم تكرارها في مناسبات مختلفة في القرآن أنها متضادة أو مختلفة في معانيها"[9]

3-" وثمة خدمة بمعاني المفردات القرآنية قام بها بعض العلماء من المعنيين بعلوم العربية، ومن ذلك كتاب ((المفردات)) للراغب الأصبهاني، وكتاب ((عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ)) للسمين الحلبي. ومنهج هذا الضرب من التصنيف هو ترتيب مواد الكتاب على منهج أوائل الحروف بعد تجريدها من الحروف الزائدة، كما هو الحال في معجم ((أساس البلاغة)) للزمخشري، ثم تذكر المعاني اللغوية الواردة داخل المادة، ويستشهد عليها بآيات من القرآن الكريم"[10]

4-استخدم القرآن الكريم طائفة من الألفاظ ((المعربة)) ، وقد تصدى علماء العربية لها، وردوها إلى أصولها. وقد قرر اللغويون أنه من المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى، ويعني هذا اقتراض هذه اللغات بعضها من بعض، وتأثير إحداها في الأخرى، وهذا ما حدث للغة العربية مع جاراتها من اللغات (1) ، ويطلق على مثل هذه الكلمات التي أخذتها العربية من اللغات المجاورة مصطلح ((المعرب)) ، ويعني هذا أن تلك الكلمات المستعارة في العربية لم تبق على حالها تماما، كما كانت في لغاتها، وإنما طوعها العرب لمنهج لغتهم في أصواتها وبنيتها"[11]

---

[9] عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،ص:5

Inayat al muslemin be al lughah al Arabia khidmat al quran alkarim,Muhammad bene Muhammad alkharaat:p:5

[10] عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال،ص:9

Inayat al muslemin be al lughah al Arabia khidmat al quran alkarim,Muhammad bene Muhammad alkharaat:p:9

[11] عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال،ص:،10

Inayat al muslemin be al lughah al Arabia khidmat al quran alkarim,Muhammad bene Muhammad alkharaat:p:10

**مميزات اللغة العربية:**

اللغة العربية تمتاز بمزايا جلتها من اللغات الفريدة في كل العالم منها كا يلي تفاصيلها:

***الفصاحة والبلاغة:**

وهي أنها تخلو من تنافر الكلمات و التعقيد اللفظي وضعف التأليف.

***لغة فخيمة:**

تنصف بعض حروفها بالتفخيم، والتفخيم هو صفة للحرف، وسماه الاستعلاءَ كذلك، وهو ارتفاع اللسان إلى الحَنك الأعلى عند النطق بالحرف، وأحرفُه مجموعة في (خُصَّ ضَغطٍ قِظ)، أي إنّ كلًّا من الخاء، الصاد، الضاد، الغين، الطاء، القاف والظاء حروف مُفخمة وفي اللغة العربيّة حروف حلقيّة ليست كلها موجودة إلّا في العربيّة، مثل: الحائ والعين الهمزة، والعين.[12]

***التّرادف:**

والترادف أن يدل عدد من الكلمات على نفس المَعنى المراد.

***لغة الإيجازوالقصر:**

النحو العربي وقواعد الإعرب من أهم ميزات اللغة العبية وهوتشكيل نهاية الكلمات طبق موقعها في الكلام على الوجه الأكمل سواء أكانت الإعرابية حركات أم حروفا.[13] فإن العلامات الإعرابيّة تغني عن تغيير ترتيب الجملة، ولها دور هام في توضيح التعبير والمعنى، فعلى سبيل المثال، عند القول: أوصلْنا سعيدا، فإنّ بناء الفعل الماضي (أوصل) على السكون، ونَصْبَ المفعول به (سعيداً) بتنوين الفتح، هو الذي دلَّ على موقع سعيد من الإعراب، وبالمُقارنة مع الجملة: أخبرَنا سعيدٌ، فإنّ رَفْعَ (سعيد) بتنوين الضم، يدلُّ على أنّه الفاعل.

---

[12] اللغة العربية العامية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها دين ينياطي ورقة بحثية في السجل العلمية في الملتقي العلمي2015، ص:488

Al lugha al Arabia al aamia fi taalim al lugha al Arabia le ghair al naatiqin beha,deeen yonyaati ,warqa bahsia fi al sijl al ilmi fi al multaqi al ilmi,2015,p 488.

[13] تعليم اللغة العربيةلغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه الرباط المنشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية 1989: ص:155

Taalim al lugha al Arabia le ghair al naatiqina beha Manahijuho wa asaaliboho,(al rabaat manshoraat al munazama al islamia le al tarbia wa al uloom al saqafia 1989,p 155.

***لغة شاعرة:**

أي ما تتركه في النفس من شعور مُؤثّر، ويظهر هذا واضحا جليا من خلال الصورة الشعريّة، التي تَتّضحُ من خلال الاستعارات والتشبيهات والمجازات والكنايات والاشارات وكثرة مترادفاتِها، وجزالة ألفاظها وفخامتها، ووضوحها،ورقتها و مخارج حروفها وأصواتها مع المعنى.[14]

***الأصوات ودلالتها على المعاني:**

وهي أن يفهم معنى الكلمة بشكلٍ عامّ أو دقيق من خلال الصّوت فقط، وتلك تعد من أهمّ ميزات اللغة العربية. تناسق الأوزان العربيّة؛ فالأوزان في أغلبها متشابِهة، فقد تأتي على وزن معين، مثل: فرِح يفرَحُ افرحْ، ولعِب يلعَبُ العَبْ، أو على الوزن الآتي: خرجَ يخرُجُ اخرُجْ، ودخلَ يدخُلُ ادخلْ.

***قدرة اللغة العربية على التمييز بين المُذكَّر، والمُؤنَّث في اللفظ:**

وذلك بزيادة التاء المدورة ؛ إذ يقال: علم عالمة، أمّا اللغة الإنجليزيّة، فهي تستخدم اللفظ بنفسه للمؤنث والمذكر، فعلى سبيل المثال في كلمة(reader) ، وتميز بين المُثنّى والجَمع؛ إذ يُقال في العربيّة: قارئان، وقُرّاء، بينما تتستعمل في الإنجليزيّة في الحالتينreaders [15].

***سعة اللغة العربيّة:**

فلكلّ مفرَدة دلالة، أو معنى مختلف عن الآخر، فهناك معانٍ عدّة للحزن، كالأسى، والتَّرَح، والشَّجَن، والكآبة،والغم والوجد والأسف، والحسرة،واللهفة والجوى، واللوعة.

***علم العروض:**

وهو العلم الذي ينظم أوزان الشّعر وبحوره، ويضع القواعد الرئيسيّة لكتابة الشّعر، ممّا جعل الشّعر العربيّ هو الأكثر بلاغةً وفصاحةً نتيجةً لاتّباعه أوزانٍ مُحدّدة، وقواعدَ رئيسيّةٍ.

---

[14] منزلة اللغة العربية بين اللغة المعاصرة عبد المجيد عمر ،مملكة العربية السعودية ، مركز البحث العلمي،177 -188
Manzalat al lugha al Arabia bain al lughaat al maasirah,abdul majeed ummer,al Mumlikat al Arabia al saudia , markaz al bahs al ilmi,1st edition,p 177-188.

[15] منزلة اللغة العربية بين اللغة المعاصرة عبد المجيد عمر، 177-188
Manzalat al lugha al Arabia bain al lughaat al maasirah,abdul majeed ummer ,p 177-188.

## اللغة العربية و أثرها على الحضارة الاسلامية

إن اللغة العربية تتميز في تركيب حروفها وكلماتها وجملها، وفي كل ما يتعلق بالبناء العام للكلمة، ثم

للجملة؛ مع مرونة في التصريف والاشتقاق، وعمق في معرفة خصائص الأصوات عند تأليفها مع بعضها في ثنايا الكلمات؛ كالإدغام والإبدال والإمالة؛ حيث توجد أسس عقلية أو منطقية تقوم عليها من حيث صورها وموقعها في الكلام، وقواعد عامة تربط بين اللفظ والمعنى.[16]].

أما حروفها فهي، وإن لم تكن أكثر من حروف الأبجديات الأخرى) وربما تكون هذه ميزة ومظهر تحدٍ وقدرة(؛ إلا أنها - مع ذلك - تفي بالمخارج الصوتية، وإعرابها بسيط لا يزيد على أربع حركات واضحة) فتح وكسر وضم وسكون(، كما أن كلماتها سهلة النطق سلسة، تتوزع توزيعا متساويا من غير ضغط على حركة دون حركة، ومن ثم يسهل نطقها على المبتدئين، فضلا عن أنها تخضع لموازين أمكن حصرها في عدد من القواعد، وليس هناك لغة أخرى وصلت إلى ما تحقق في اللغة العربية في ضبط المشتقات بالموازين؛ سواء من حيث المبنى أو المعنى، وبالرغم من أن الكلمة العربية تعني - في أصلها - معنى ماديّاً واقعيّاً، فإنها لا تلبث أن تصبح أيضاً ذات معنى شعري مجازي ولكن دون أن يقع لبس بين الدلالتين عند الاستعمال. أما جملها فلا يشترط في تكوينها ترتيب محدد؛ بل يمكن تقديم الاسم أو الفعل حسب الرغبة في تأكيد معنى معين، كما لا يشترط إدخال الفعل أو الاسم في الجملة كما يحدث في لغات أخرى؛[17]

ولو كانت العربية صعبة لما انتشرت انتشارا واسعا في فترة وجيزة نسبيا، ولما تأثر بها كثير من الشعوب التي احتكت بالعرب سواء غالبة أم مغلوبة، ولولا ظهور بعض النعرات القومية عند بعض الشعوب لظلت لها السيادة بين جميع الشعوب الإسلامية.[18]

ولو كانت اللغة العربية صعبة لما حقق لها البقاء ولماتت كما مات غيرها من اللغات الاخرى.[19]

---

[16] احمد عبد الباقي معالى الحضارة الاسلامية في القرن الثالث الهجري وحدة العربية 305،1991

Ahmad Abd-ul-Baqi,Maali al hazarah al islamia fi al Qarn al saalis al hijri,al wahdat al Arabia,Bairut1991:p305

[17] حسن الباشا دراسات في الحضارة الاسلامية نشر النهضة العربية 10،1988

Husn al Basha ,Derasat fi al Hazarah al islamia ,Nashr al nahzah al Arabia 1988:p 10

[18] دراسات في الحضارة الاسلامية :11

Derasat fi al Hazarah al islamia : p 11

[19] دراسات في الحضارة الاسلامية :11-12

Derasat fi al Hazarah al islamia:p 11-12

إن العربية لغة علمية دينية دنيوية يتكلم بها الناس ويعبرون بها عن افكارهم وآدابهم، ويتعلمون بها معارف غيرهم، وهي أداة سليمة ودقيقة للتعبير العلمي والفني، وقد كان من عبقريتها - يوم كان لها رجال - أنها استوعبت الحضارة الإنسانية والإسلامية، وقام علماؤها بترجمة معارف البشرية إليها؛ من اليونان والهنود وغيرهم، وعنها نقلت الحضارات والثقافات الإنسانية والإسلامية إلى الشعوب الأخرى، ومنها الشعوب الأوربية؛ فترجم ما حوته العربية من علم ومعرفة وثقافة وآداب إلى العالم كله.

ويتصل باللغة العربية الخط العربي منذ ظهور الإسلام؛ إذ صار انتشار الخط العربي مصاحباً لانتشار اللغة العربية بل زاد عليها حين صار يكتب به لغات غير عربية مثل الفارسية والأردية والتركية.، والخط العربي وسيلة التعبير عن الحضارة الإسلامية، وعاملا مهما في توحيدها الثقافي والحضاري.

وعندما امتدت فتوح العرب بين الهند شرقا والمحيط الأطلسي غربا، وبين بحر قزوين شمالا وبلاد النوبة جنوبا، فدخل أسبانيا وأجزاء من أوربا وجزر البحر الأبيض المتوسط وآسيا الصغرى وأرمينية وبلاد البلقان وغيرها...

وقد عرفت اللغة العربية بأنها اللغة الشاعرة لطبيعتها الموسيقية والفنية، كما عرفت بأنها لغة الشعر والنثر والقصص والأمثال والحكم والخطابة، وكانت الأسواق - كعكاظ في المجالات الأدبية..

ولعل وصول العرب إلى هذا المستوى الشعري الذي تمثله مرحلة المعلقات السبع، كافٍ في الدلالة على النبوغ العربي في فن الشعر.

ويذكر أحمد أمين أن أشهر المجموعات التي لدينا مما نسب إلى الجاهليين - عدا دواوين الشعر والمعلقات - هي: المُفضّليات، وديوان الحماسة لأبي تمام، ومثل حماسة البحتري، ومختارات ابن الشجري، وجمهرة أشعار العرب المنسوب لأبي زيد القرشي؛ إلى جانب بعض الأشعار الواردة في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والشعر والشعراء لابن قتيبة[20] لكن أحمد أمين دأب على انتهاج نهج صديقه طه حسين في الشك في نسبة الشعر الجاهلي إلى أصحابه الجاهليين؛ بحجة أنه ظل غير مكتوب نحو قرنين، وظلت تتناقله الرواة شفاهاً، وهي أقوال) شكية (يحسنها كل الناس لكنها لا تثبت أمام النقد العلمي، وقد فند آراءه كثير من مؤرخي الأدب الثقات؛ حين فندوا منهج طه حسين الاستشراقي الديكارتي وأتوا عليه من قواعده.

---

[20] دراسات في الحضاة الاسلامية:58

Derasat fi al hazara al islamia,p 58

ومع ذلك فإن أحمد أمين انتهى إلى أن ما سلم من شعر ومَثَلٍ صحيحين يدلنا على الحياة العقلية العربية، ويدلنا على ثراء معجم اللغة العربية قبيل الإسلام، ويدلنا في النهاية على أصالة هذه اللغة.

ولعل المستشرق الأستاذ) نولدكه (كان أصدق وأقوم سبيلاً من صاحبنا أحمد أمين- مع أنه حاول الاستعانة به - وذلك في قول نولدكه: (إنا ليتملكنا الإعجاب بغنى معجم اللغة العربية القديم، إذا ذكرنا مقدار بساطة الحياة العربية وشؤونها، وتوحد مناظر بلادهم، واطرادها اطراداً يدعو إلى السآمة والملل، وهذا يستتبع - حتماً - ضيق دائرة التفكير، ولكنهم في داخل الدائرة الضيقة وضعوا لكل تغير - وإن قل - كلمة تدل عليه، ويجب أن نقر بأن معاجم اللغة العربية قد تضخمت كثيرا بكلمات استعملها الشعراء وصفاً لأشياء؛ فذكرها اللغويون على أنها أسماء لتلك الأشياء.

ولكن رغماً عن هذا كله يجب أن نعترف بأن معجم اللغة العربية غني غنىً رائعاً، وسيبقى دائماً مرجعاً هاماً لتوضيح ما غمض من التعبيرات في جميع اللغات السامية الأخرى.

وليست اللغة العربية غنية بكلماتها فحسب، بل بقواعد نحوها وصرفها أيضاً، فجموع التكسير - وأحيانا أسماء الأفعال - كثيرة زائدة عن الحاجة.

ولا يؤخذ على اللغة العربية أنها كانت تدور في فلك البيئة المحيطة بها، شعراً أو نثراً؛ فذلك شيء طبيعي، بدليل أنها عندما خرج بها الإسلام إلى العالم الخارجي وانفتحت على حضارتي الروم وفارس وغيرهما، وترجمت العلوم المختلفة، وعَرَّب عبد الملك بن مروان الدواوين؛ نجحت في كل ذلك نجاحاً باهراً، وأصبحت لغة عالمية يشكو رجال الكنيسة في الأندلس من أنها لغة الثقافة والعلم والحضارة التي يفتتن بها المثقفون النصارى واليهود والتي قضت على اللغة اللاتينية.

ومع هذه العالمية التي حققتها اللغة العربية - كركن أساسي من أركان الحضارة الإسلامية - ومع ما حققته علومها وفنونها من مستوى رفيع، ومن انتشار كبير إلا أن هذا لا يعني أنها كانت منغلقة فلم تتفاعل مع اللغات والآداب الأخرى، لاسيما اللغات الإسلامية كالفارسية والأوردية والتركية، والتي دخل أبناؤها في الإسلام، وتعربوا فأصبحوا عرباً بمقياس الإسلام؛ إذ العروبة القرآنية هي عروبة الفكر واللسان والعقل والوجدان، وأصبحت أعداد هؤلاء المتعربين، في مجالات الإبداع، أكثر من أعداد العرب؛ ومع أن طبيعة الإسلام والحضارة الإسلامية ألاَّ يرغم أحد على ترك دينه أولغته، فقد اختاروا هم (العربية) لاعتبارات تتصل بالإسلام من جانب، وباللغة العربية ذات الغزارة والقوة والسهولة في الوصول إلى التعبيرات الدقيقة من جانب آخر.

وقد اضطر أحمد أمين - لهذا - إلى الاعتراف في نهاية حديثه إلى أن العرب - وإن انخذلوا حسب رأيه - في النظم السياسية والاجتماعية، فقد انتصروا في شيئين عظيمين: اللغة والدين؛ فأما

لغتهم فقد سادت هذه الممالك جميعاً وانهزمت أمامها اللغات الأصلية للبلاد، وصارت هي لغة السياسة ولغة العلم، وظل هذا الانتصار حليف العرب في أكثر هذه الممالك إلى اليوم، وكذلك الدين؛ فقد ساد هذه الأقطار واعتنقوه، وقلَّ من بقي من سكان هذه البلاد على تدينه الأصلي[21] وهذا الانتصار - في رأينا - خير دليل على أصالة هذه اللغة وقوتها، وعلى أنها تستحق أن تكون لغة القرآن، وأن تسير معه في دنيا الناس حيث سار.

**نتائج البحث:** .

1- اللغة العربية من العناصر الأساسية التي قامت بها الحضارة الاسلامية العالمية.
2- لكل لغة لها خصائصها وميزاتها ولا سيما اللغة العربية لها ميزات أن نسيطر عليها ونستخدمها في التواصل مع الآخرين.
3- أن اللغة لها أثر بالغ لتوصيل الأفكار التي كتبها الكتاب و الباحثون .
4- أن اللغة العربية هي لغة الشريعة، فهي لغة علمية عالمية يستخدمها الناس في العالم.

[21] دراسات في الحضارة الاسلامية،95

derasat fi al hazara al islamia p:95